

## الموت في العراق القديم

الدكتورة ليلي بومديش

جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله

**مقدمة:** كُرّم الإنسان منذ ظهوره على وجه الأرض بالعقل الذي امتاز به عن جميع الكائنات الحية التي وجدت على الأرض، هذا العقل هو الذي جعل الإنسان لا يقتصر في سعيه، من أجل البقاء حيا، على إشباع رغباته وغرائزه المادية فحسب، بل أدى به أيضا إلى التفكير في الظواهر التي تواجهه سواء في كنهها أو في الأسباب التي يقف وراءها، وقد كان الموت الظاهرة الأبرز، لكنها الأكثر والأخطر تأثيرا على حياة الإنسان، فالموت هو الظاهرة التي تضع حدا لحياته مهما طال به الأجل، تلك الحياة التي طالما جاهد للحفاظ عليها ضد عوادي الزمن، ويوصف الموت في عصرنا الراهن، وحسب التقاليد الإسلامية بأنه "هادم الذات" أي أنه وبالرغم من إيمان المسلمين العميق بأفضلية الحياة الأخرى على الحياة الدنيوية بالنسبة للمؤمنين فمازال الموت لديهم يحمل وصفا يدل على أنه ظاهرة غير محبذة.

وقد مر التفكير الإنساني بشكل عام خلال بحثه في الظواهر الطبيعية بعدة مراحل، بدءا بالتفكير الأسطوري البحت الذي يعزو الظواهر الطبيعية إلى قوى خارقة غير مرئية، ومرورا بالتفكير الفلسفي الذي يحاول إتباع المنطق في تفسير الظاهرة دون الاهتمام بالبرهنة عليها علميا، وانتهاء بالتفكير العلمي الذي يتقصى الأدلة المحسوسة من أجل الوصول إلى نتائج عن الظاهرة.<sup>1</sup> فقبل سبعة آلاف عام اعترفت ملاحم و أساطير بلاد الرافدين القديمة بفشل الإنسان في قهر الموت بعد أن عجز عن تحقيق النصر واعترف بأن سر الحياة بقي للآلهة وأنه عاجز عن امتلاكه.<sup>2</sup>

لذا نجد المادة العلمية التي تتعلق بموضوع الموت في بلاد ما بين النهرين غير وفيرة، وسوف نحاول التركيز على موضوع الموت اعتمادا على الأدلة النصية من تلك المنطقة، والتي تتركز في النصوص الأدبية الأسطورية والقصائد والملاحم الشعرية أكثر من غيرها، والتي لم تذهب بعيدا في البحث عن ماهية الموت وأسبابه، وركزت على البحث عن سر الخلود دفعة واحدة، وعن وسيلة لقهر الموت

والتغلب عليه، ولعل خوف الرافديين من الموت ووقوفهم عاجزين أمامه، زاد في غموضه، لكنها سرعان ما اكتشفت استحالة ما تصبو إليه، فقد أعطت (أيا)\* إله الحكمة السومرية كل الأسرار لـ (أدابا)\*\* حكيم أريدو، وأختت عنه سر الحياة الأبدية، كما ذهبت جهود جلجامش عبثا في محاولته الاحتفاظ بسر الخلود الذي حصل عليه من أتونابشتم،<sup>3</sup> عندما منح له نبتة تجدد الشباب وقامت الأفعى بالتهامها فتجدد جلدها.<sup>4</sup>



الصورة 1: الحية تلتهم النبتة فيتجدد جلدها<sup>5</sup>

#### 1/ حتمية الموت:

تبين لنا من خلال الملاحم الخاصة بخلق الإنسان بأن الآلهة قد قررت منذ البداية الموت على الإنسان، وهذا القرار في الحقيقة يعتبر أمر طبيعي للغاية لأن التجارب التي مرت بها البشرية عبر عصورها المختلفة لم تر ولم تسمع عن كائن واحد استطاع بأن يفلت من الموت. رأى سكان واد الرافدين وجود علاقة جدلية بين الحياة والموت، ونقصد بهذه العلاقة إيمانهم بأن لا حياة من دون موت، وليس هناك موت من دون حياة، وقد رمز الأقدمون إلى هذه العلاقة باللون الأحمر، الذي ما نزال نستخدمه حتى الآن للدلالة على الحب، أي استمرارية الحياة وللدلالة أيضا على الخطر، أي الموت.<sup>6</sup>

إن الاعتقاد بكمال البدء حيث لا مرض ولا شيخوخة ولا خوف، قاد الإنسان القديم إلى التساؤل عن أصل الموت، وكيف وصل إليه مصير الإنسان، فخسر به ميزة الخلود التي كان يتمتع بها في أزمنة البدء، وشعوره بمصيره الآيل إلى الموت، أو ارتباط مصيره بالموت، حدا به إلى بذل المحاولات للانتصار على الموت، والتوصل إلى سر الحياة الأبدية.<sup>7</sup>



## الصورة 2: جلعامش وأنكيدو بطلا القصة<sup>8</sup>

إلا أن البديهيّات التي أدركوها فسلموا بها، حتمية الموت على الإنسان واستحالة نيّله الخلود، فكانت هذه البديهيّة الخلقية موضوعاً رئيسياً لطائفة من أساطيرهم و آدابهم و في مقدمتها نص "رجال وأرشجيكال"، "ملحمة جلعامش" وغيرها من النصوص الأدبية الأسطورية الأخرى.<sup>9</sup>

لذا شكّلت مسألة الموت موضوعاً أُرهب<sup>10</sup> الإنسان في بلاد الرافدين حتى بات ينسج حوله القصص والروايات، وحاول جاهدا الوصول إلى وصف دقيق ومناسب، عبر عنه من خلال هذه المقاطع من ملحمة جلعامش الذي يقول فيها:

"وأفزعني الموت حتى همت على وجهي في البراري

إن النازلة التي حلت بصاحبي تقض مضجعي

آه، لقد صار صاحبي الذي أحببت ترابا

وأنا سأضطجع مثله فلا أقوم أبداً الأبدين

أَيكون في وسعي أن لا أرى الموت الذي أخشاه وأرهبه"<sup>11</sup>

ولهذا ظلت قصة الحياة والموت تمثل كابوساً مقلقا يقض مضجع الإنسان ويحير تفكيره، وأدرك أنه مختلف ومميز عن غيره من الأشياء الجامدة والخواوية المحيطة به، وأنه كائن يتنفس، يريد ويرفض، وظهر له أن الموت نقيض الحياة التي طالما أراد التشبث بها، وظلت الحياة في نظره عزاء مؤقتاً، وبرز الموت في تصويره وكأنه عزاء طويل ينوي التخلص منه، هذا القلق الذي دفعه إلى الإمعان في الوجود، وساقه إلى حوار داخلي طويل عبر عنه بتساؤلات عديدة وردت في أشهر حوار أجراه الإنسان في أول نص ملحمي خلّده البشرية في اللوح العاشر:

قال (أتونابشتم)\*\*\* لجلعامش:

إن الموت قاس لا يرحم  
هل بنينا بيتا إلى الأبد؟

وهل عقدنا ميثاقا يدوم إلى الأبد؟<sup>12</sup>

بمعنى هل أجرينا إتفاقا بين الإنسان والموت، نحدد به الشروط والدوافع التي تؤدي بالآلهة إلى الحكم بالموت على الإنسان مثلما حدث في الاجتماع المبرم بين الآلهة حول تقرير من يموت جلجامش أم أنكيبدو؟ وكان نتيجة الاجتماع الحكم بالموت على أنكيبدو، إذ نجد في اللوح السابع: لقد عقد أنو وإنليل وشمش السماوي مجلسا فقال أنو لإنليل:

"لأنهما قتلا ثور السماء وصرعا خوارا

واحد منهما يجب أن يموت

فقال إنليل: سيموت إنكيبدو

أما جلجامش فلن يموت<sup>13</sup>.

وقد اعتبر الموت الجسر الذي ينقل الإنسان إلى المجهول، الذي لا يعرف عنه شيئا والمقصود به "عالم ما بعد الموت"، لذا بينت الأساطير الخاصة بخلق الإنسان في



بلاد الرافدين على أن الآلهة قررت منذ البداية الموت على الإنسان - وهذا القرار في الحقيقة يعتبر أمر طبيعي للغاية - ورأى سكان واد الرافدين وجود علاقة جدلية بين الحياة والموت، تتضح في إيمانهم بأن لا حياة من دون موت، ولا موت من دون حياة، وقد رمز القدامى إلى هذه العلاقة باللون الأحمر، الذي ما نزال نستخدمه حتى

الآن للدلالة على الحب، أي "استمرارية الحياة" وللدلالة أيضا على الخطر، أي الموت<sup>14</sup>.

إن الاعتقاد بكمال الخلق حيث لا مرض ولا شيخوخة ولا خوف، قاد الإنسان القديم إلى التساؤل عن أصل الموت، وكيف وصل إليه مصيره، وخسر به ميزة الخلود التي تمتع بها في زمن البدء، وشعوره بمصيره الأيل إلى الموت أو ارتباط

مصيره بالموت، حدا به إلى بذل المحاولات للانتصار على الموت، والتوصل إلى سر الحياة الأبدية<sup>15</sup>، وهذا ما نلاحظه في أسطورة أداباً وكذا أسطورة جلجامش الذي سعى للوصول إلى الخلود، إلا أنه في النهاية أدرك حتمية الموت.

تتلخص عقائد ما بعد الموت والحياة الأخرى في حضارة بلاد الرافدين القديمة في كون الموت مصير محتوم على البشر، وأن الخلود ميزة استأثرت بها الآلهة فقط، ولا يمكن للإنسان أن يحظى بها سوى أتونابشتم البابلي وزوجته، بعد أن نقلهما الآلهة إلى مصافهم مكافأة لهما على دورهما في إنقاذ حياة البشر والكائنات الحية الأخرى من الهلاك في الطوفان. وهذا ما يؤكد هذا النص من اللوح التاسع:

الآلهة لما خلقت البشر

جعلت الموت لهم نصيباً  
وحبست في أيديها الحياة  
أما أنت يا جلجامش، فأملأ بطنك  
أفرح ليلك ونهارك  
اجعل من كل يوم عيد  
ارقص ومرح في الليل والنهار  
اختر ثيابك نظيفة وزاهية  
اسعد زوجتك بين أحضانك  
هذا نصيب البشر.<sup>16</sup>

فمن خلال هذه المقتطفات المأخوذة من اللوح 10 من ملحمة جلجامش، والتي أتت على لسان صاحبة الحانة "سيدوري" تنصح فيها جلجامش وتحاول التخفيف عنه، وذلك بأن يتمتع بكل ملذات الحياة (من أكل وشرب ولباس...) ما دام على قيد الحياة، لأن الإنسان مهما عاش في هذه الدنيا، ومهما بلغ من سلطة وطول العمر، الموت سيدركه أينما كان، لأن الآلهة - حسب ملحمة جلجامش - جعلت الموت من نصيب البشرية.

## 12 مصطلحات تدل عن الموت:

نجد سكان بلاد الرافدين القديمة أطلقوا مصطلحات عدة على الموت أشارت إلى ذلك المصير المحتوم، تلك الكلمات التي استعملت للموت في اللغة الأكادية مطابقة تقريباً للكلمات العربية المرادفة لها، فالفعل "مات" يقابله في الأكادية "مات"

(matua) الذي اشتق منه اسم "موت" (mutu)<sup>17</sup> بمعنى موت، والمصطلح السومري nam(tar) الذي يقابل المصطلح الأكادي "شيمتو" (Simtu)، والتي تفيد المعاني التالية: "تقرير"، "الغاية"، "تعيين"، "وصية"، "مصير"، "قدر" و"الموت المكتوب"<sup>18</sup>.

وتدخل الكلمة "شيمة" في المصطلحين الأكاديين "أوم شيمة" simtu um بمعنى "يوم الموت"، أو "يوم المصير"، ومن المفردات الأكادية ذات الصلة بالموت نذكر أيضا "داك"<sup>19</sup> "daku" بمعنى "قتل"، "إعدام" في العربية، وكل هذه المفردات والمصطلحات أشارت إلى أن الموت مقدر مسبقا على البشر، وأن لكل إنسان يوم محدد يلاقي فيه منيته ولا يمكن أن يتعدها، ولكن من الممكن أن يموت قبل أوانه، أو بحسب التعبير الأكادي "أوم لاشيمة" أي "اليوم غير المحتوم"، ويقصد به اليوم الذي لم يكن اليوم المقرر لملاقاة المصير (أي الموت)، بمعنى أن يموت صغير السن أو يصاب بمرض، وهذا اليوم لم يكن من شأن البشر الذين لا رأي لهم في تحديده، إنما الآلهة، بحسب الاعتقاد الرافدي القديم، هم الذين قرروا الحياة والموت وأبقوا "يوم الموت" سرا من أسرارهم لا علم للإنسان به، ونص على هذا الاعتقاد خطاب أوتونابشتم الموجه إلى جلجامش، إذ يقول:

"آلهة أنوناكي، الآلهة العظام

ماميتو (إلهة العالم السفلي) محددة المصير

تثبت المصائر معهم

أقاموا الموت والحياة

لكنهم لم يكشفوا عن يوم الموت"<sup>20</sup>.

لأن مصير البشر في هذه الدنيا، الإلهة (ماميتو)\*\*\* هي المسؤولة على تحديد مصير كل إنسان على وجه الأرض، كيف يعيش وما هي الصعاب التي تواجهه، وهي التي تقرر الميعاد أو اليوم الذي سوف يلاقي الإنسان حتفه، ولأن الإنسان يجهل اليوم المحتوم، فإنه يشكل مفاجأة للناس وللأشخاص المقربين له، مفاجأة لا يحسب لها حساب -لأنها غير محبذة- وهذا ما عبر عنه أحد حكماء نيبور "تاي-أتول - أنليل" بقوله: "من ذا الذي يدرك إرادة آلهة السماء، إن تصاريف الإله كلها غموض، فمن الذي يدركها، إن من كان بالأمس حيا أصبح اليوم ميتا، وما هي إلا لحظة، وما هي إلا طرفة عين حتى يندب حظه كالحزون"<sup>21</sup>.

ومثلما يكون الموت محتوماً، فقد نُظر إليه على أنه أفسى المحتمات على البشر ولا يفلت منه لا صالح ولا مسيء، فالموت ليس عقوبة فُرضت على السيئين من بني البشر فقط، إنما هو حقيقة حتمية تشمل كل إنسان مهما كانت منزلته في الحياة، سواء كان ملكاً أو عبداً، وهذا ما تضمنه خطاب اللوح العاشر من ملحمة جلجامش، إذ يقول أتونابشتم لجلجامش:

لقد أخذوا أنكيديو لحتفه، لكنك تحملت الفناء، فماذا جنوا

لا أحد يرى الموت

لا أحد يرى وجه الموت

ولكن صورة الموت لا ترسم أبداً

ولا يحي الميت في البلاد أبداً<sup>22</sup>.

وعليه وضح أتونابشتم لجلجامش أن الموت كالصاعقة التي تأتي دفعة واحدة، لا نرى سوى بريقا خطف أنظارنا وبعده تأتي الكارثة، هكذا هو الموت، فلا نستطيع إعطاء أو رسم تخيل كيف يحدث الموت ولماذا يحدث فجأة رغم أن هذا الإنسان يتمتع بشبابه وهو في صحة جيدة، لا يملك مؤشرات تؤدي به إلى ذلك المصير. فنلاحظ شبح الموت في مختلف النشاطات الأدبية والثقافية والدينية الرافدية يقلق استقرار الناس، ويدفعهم للبحث عن حل للمشكلة، ولذلك يمكن القول إن حالة الموت تلك، كانت حالة أبدية، لم يكن معها أمل بالعودة إلى الحياة الأولى ولا حتى بالتناسخ -أو التقمص- كما هو الحال في عقائد الشرق الأقصى الهندوس والبوذيون الذين يؤمنون بتناسخ الأرواح.

### 3/ عالم الموتى الرافدي:

كان عالم الموتى في نظر أهل بلاد الرافدين عالماً سفلياً يقوم تحت عالمهم الدنيوي ويشكل منطقة وسطى بين سطح الأرض ومياه الغمر الأولى أي "مياه بداية الخلق" أبسو، وقد اهتم سكان بلاد الرافدين بأداء مجموعة من الطقوس التي تخفف عنهم رهبة الموت، فاهتموا بدفن موتاهم وتشيد المقابر.

فلم يؤمن العراقي القديم إطلاقاً بإمكانية عودة الميت لروحه، وجسده معاً إلى عالم الأحياء الذي اعتاد عليه قبل موته، ويحتوي الأدب الأسطوري العراقي القديم على أمثلة غير مباشرة توحى باستحالة عودة الميت إلى الحياة الدنيوية،

وكان يعتقد بوجود عالم خاص بالموتى يذهب إليه جميع الأموات، وما يمكننا أن نطلق عليه تسمية العالم السفلي<sup>لح</sup>.

على الرغم من أن العراقي لم يؤمن بعودة الميت للحياة الأولى، وقد آمن بحياة أخرى يعيشها الميت في عالم سفلي، هو عالم الأموات، الذي ظنوا أنه يقع إلى الأسفل من عالم الأحياء، وقد أطلق العراقي القديم عليه عدة تسميات وأوصاف في اللغتين السومرية والأكادية ومن ضمنها "إركلو" التي وردت في عدة مقاطع من الأدب الأسطوري بنفس المعنى، ومثال على ذلك المقطع الذي ورد في أسطورة هبوط عشتار للعالم السفلي: "عشتار التي تقيم في إركلو، في مقر إركلو، حيث لا يعود من يذهب هناك، بمعنى "طريق اللاعودة"، حيث نجد في هذه الأسطورة: "إلى البيت المظلم، حيث مقر إركلو، على طريق اللاعودة". كما وصف أيضا ب"البيت المظلم" في النصوص الأسطورية الأكادية<sup>24</sup>.

كما استخدمت كلمة "أرض" في اللغتين السومرية والأكادية للدلالة على العالم السفلي أيضا، فضلا عن معناها الأصلي "الأرض"، ونستشهد بمقطع أسطورة هبوط إنانا للعالم السفلي "كمثال على الاستخدام السومري للكلمة لذات الغرض: "حزمت إنانا أمرها متوجهة من الأعلى العظيم إلى الأسفل العظيم"<sup>25</sup>.

إضافة إلى جميع تلك المصطلحات والأوصاف التي تفرد بها العالم الآخر في الأدب الأسطوري الرافدي القديم، فهناك تسميات أخرى وردت في نصوص أخرى غير أسطورية كـ بعض نصوص التعاويذ السحرية، ومثال على ذلك التعبير "أرالو" وهي أيضا كلمة سومرية مستعارة لبعض النصوص الأكادية: "لقد جلبت جثته هو الذي كتب عليه أن يهبط إلى أرالو"<sup>26</sup>.

كما لم يغفل الأدب العراقي عن إعطاء وصف عام للعالم السفلي في أكثر من مناسبة، وهذا الوصف يرتبط إلى حد كبير بأحوال الأموات في ذلك العالم، ومن ذلك نورد مقطعا آخر من ملحمة جلجامش يصف إنكيديو العالم السفلي كما رآه في حلمه، الذي رأى فيه أيضا أنه مات ونزلت روحه إلى هناك، حيث بدأ الحديث عن مخلوق أسطوري مخيف اقتاده إلى ذلك العالم:

"كانت ذراعاي مغطاتين بالريش مثل ريش الطير  
وإذا أمسكني قادني نحو المسكن المظلم، مقام إيركلا  
نحو المسكن الذي لا يخرج من دخله

نحو السبيل الذي مسكنه من دون عودة  
في المسكن الذي سكانه محرمون من النور  
نحو السبيل الذي سكانه محرمون من النور  
حيث الشراب يغذي جوعهم، وخبزهم من الطين  
إنهم مثل الطيور، متوشمون بثوب من الريش  
ويمكتون في الظلمات دون أن يروا النور.<sup>27</sup>

يرى هنا كيف أن الظلام هو أبرز صفة تميز بها ذلك العالم، وليس هناك من شك في أن استحالة الخروج منه لمن دخله ليس سوى كناية عن استحالة عودة الميت للحياة، أو بتعبير آخر عودة الروح لجسدها.<sup>28</sup> وبهذا يوصف العالم السفلي بأنه "دار الظلمة" و"بيت التراب"، و"البيت" الذي لا يرجع من دخله و"الطريق" الذي لا رجعة لسكانه، و"البيت" الذي حرم ساكنوه من النور، أما عن أحوال من دخلوه، فالتراب طعامهم، و"الطين قوتهم"، وهم مكسوون كالطير بأجنحة من ريش، و"يعيشون في الظلام لا يرون نور"، هذه الأوصاف للعالم السفلي شاهدها أنكيديو وفي رؤياه قبل موته والتي وردت في اللوح السابع.<sup>29</sup>

وبهذا وصف الرافديين أن العالم الأسفل يقع تحت هذه الأرض وأنه يبعد 3600 ساعة مضاعفة، ويبدو أنهم تصوروا مدخله في أقصى الغرب عند موضع مغرب الشمس، وقد يكون له مداخل أخرى ثانوية ومنها حفرة القبر، وقد تخرج بعض الأرواح من خلال ثقب أو حفرة تؤدي إليه كما فعل شبح أنكيديو، ويجتازه الإله شمش عند الغروب لينيره في الليل، ويجدد بداية ذلك العالم نهر محيط هو نهر العالم الأسفل الذي ورد اسمه بالسومرية بهيئة (i iu-ru-gu) وبالأكادية "خبر" hubur، وبعد أن يوضع الميت في القبر تذهب روحه إلى ذلك العالم ويتولى نقل الأرواح من ذلك النهر ملاحه المسمى بالأكادية (خط-تبال) ومعنى اسمه (خذ على عجل)، وهو مخلوق له أربعة رؤوس، وجهه مثل طير الصاعقة "زو". وأخيرا من خلال بوابة ذلك العالم إلى مقر الأرواح، ويقوم على حراسة الأبواب كبير الحجاب المسمى "نتي" Neti وبالأكادية Nedu، وهو أيضا وزير مملكة العالم الأسفل الذي كان من أسمائه "المدينة العظمى" "أوروكال" وهي مدينة مسورة بسبعة أسوار ولها سبع بوابات، يحرسها عفاريت خيفة<sup>30</sup>. أما مداخل العالم الأسفل أو طرق الدخول إليه فهي كما يلي:

- 1- القبر.
- 2- الحفرة العميقة في الأرض.
- 3- الجهة الغربية من أرض وادي الرافدين (الصحراء الغربية).
- 4- البوابات الخاصة مثل بوابة أروك.
- 5- سلم الآلهة الذي يربط بين العالم الأعلى والعالم الأسفل وهو مخصص للآلهة فقط.<sup>31</sup>

وعلى الرغم من أنه لم تتوضح مسألة كيف يمكن أن يحدث هذا النزول. إلا أنه ثمة محرمات ينبغي لكل من يريد الهبوط إلى العالم السفلي أن يحذر من انتهاكها، كما يذكر مؤلف القصيدة: عليه ألا يرتدي الثياب النظيفة، وألا يدهن نفسه بالزيت (الجيد)، وألا يحمل سلاحاً أو هراوة، وألا يلبس خفاً، وألا يحدث ضجة أو يتصرف بصورة عادية نحو أفراد أسرته، وإذا خالف أي محرم من تلك المحرمات، أحاطه القيمون، واكتنفته الظلال التي تقيم في المناطق المنخفضة، وتمسكت به "صيحة العالم السفلي العالية"، وإذا استحوذت على الميت هذه "الصيحة العالية" فمن المحال أن يصعد إلى الأرض من جديد، ما لم يتدخل لمصلحته إله أو آخر من الآلهة، فهي حال أنكيدو، فقد كان إنكي هو الذي جاء لإنقاذه، وجعل أوتو "يفتح أبلال" العالم السفلي، فصعد أنكيدو إلى الأرض من جديد، وعلى ما يبدو "بالجسد" لا بوصفه روح ميت، وتبعاً للقصيدة، فقد بليت ذلك مكاملة تقطع القلب حزناً بين وصف حالة الموتى، أو بالأحرى حالة بضعة أصناف مختارة من الموتى.<sup>32</sup>

كما اعتقدوا أن العالم السفلي لم يكن مقراً لأرواح البشر فقط، بل نجد فيه بعض الآلهة<sup>33</sup> ممن يقيمون فيه بحكم وظائفهم التي تحتم عليهم البقاء هناك، وكان ذلك العالم بمثابة منفى تبتعد إليه الآلهة المخطئة بصورة مؤقتة، كما حدث لـ إنليل ودموزي الذين أُجبروا على البقاء، فكانوا يموتون في الخريف ويحيون في الربيع.<sup>34</sup>

1- خالد عبد الملك النوري، الموت كما رآه العراقيون، مجلة دراسات تاريخية، العددان 73-74، آذار- حزيران، جامعة دمشق، دمشق، 2001، ص 25.

2- حسين العودات، الموت في الديانات الشرقية، الأهالي، دمشق، 1995، ص 14.

\* أيا: كان آيا في بلاد سومر يسمى أنكي سيد الأرض، يتحلى بالحكمة السامية، كان يرأس عزائم السحر وييدي المشورة للآلهة، كان يدعى أيضا سيد العين المقدسة نينيكو أي من لا يستطيع أحد الهروب منه، عبد في مدينة أريدو المقدسة التي تقع في الطرف الجنوبي لبلاد سومر على الخليج، يرمز له النجم الـ أسمكة نونو، وعرفت له العديد من الزوجات وهي: دام. كال. نونا وتعني بالسومرية زوجة الأمير الكبير، وفضل البابليون تسميتها دامكينا زوجة الأرض والسماء. أنظر: ناجح المعموري، أساطير الآلهة في بلاد الرافدين، دمشق: دار المدى للثقافة والنشر، 2006، ص 28-29.

\*\* أدايا: رجل خلقه آيا ليحكم الجنس البشري، كان ملك أريدو، وفي بعض السجلات جاء أنه ابن أيان أدايا أغضب آله أنو عندما أثار الريح بجناحيه على قاربه فقلبه ورماه في البحر، نوى الإله قتله، لكن أدايا بمساعدة آيا استطاع الدخول إلى حرم أنو والانتصار عليه، اتبع أدايا نصيحة مضللة قدمها له آيا ففوت على نفسه فرصة الخلود، لأنه خشي من الطعام الذي قدمه له أنو، معتقد أنه طعام الموت، وإذا به هو طعام الحياة الأبدية. أنظر: -ماكس شاييرو ورودا هندريكس، معجم الأساطير، تر. حنا عبود، دمشق: دار علاء الدين، ط 3، 2008، ص 25.

3- British Muséum ; Dept of Egyptian and Assyrian ,Story of The Deluge and The Epic of Galgamish, Printed by Order of the Trustees ; London, 1920, p 54-55. □

5- موقع الأنترنت : LEGENDE. mythologica.fr

6- فوزي رشيد، المعتقدات الدينية، كتاب حضارة العراق، دار الجليل، بغداد، 1985، ج 1 ص 177.

7- جورجي كنعان، تاريخ الله، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، 1996، ص 166 .

8- موقع الأنترنت : LEGENDE. mythologica.fr:

9- طه باقر، مقدمة في أدب العراق القديم، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1976، ص 222.

10- إن لغز الخوف من الموت ليس مجرد خوف عادي، بل هو تحصر وقلق يمتزج فيه الفزع والجزع والخشية، لأن القلق من الموت لا سبب له سوى الوجود ذاته، فهو مرض ميتافيزيقي لا علاج له، إنها لعنة التناهي التي تحل بالإنسان منذ ولادته أو يمكننا القول كتب عليه أن يموت لمجرد أنه ولد، ذلك أن الإنسان يموت لا لأنه يمرض أو يهرم أو يصاب بمحادث بل لمجرد أنه يولد أو يعيش. للمزيد أنظر: زكريا إبراهيم، مشكلة الحياة، المرجع السابق، ص 161.

11- حسين العويدات، المرجع السابق، ص 35 .

\*\*\* أنونابشتم: هو بطل قصة الطوفان في ملحمة جلجامش، وهي القصة التي سيرويها هو نفسه لجلجامش في اللوح الحادي عشر، ويتألف اسمه من مقطعين، الأول اسم الفاعل من "وتو" (watu) الذي يعني باللغة الأكادية "وجد"، والثاني يعني "الحياة" من المصدر ن ب ش (napasu) المضاهي للفعل نُفَسَ في اللغة العربية، والمقطعان في حالة إضافة ليكونا معنى "وجد الحياة". أنظر: نائل حنون، ملحمة جلجامش، دار الخريف، دمشق، 2006، ط 1، ص 199.

12- طه باقر، ملحمة جلجامش، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، ط 5، 2007، ص 150.

13- فراس السواح، جلجامش ملحمة الرافدين الخالدة، دار علاء الدين، دمشق، 2002، ط 2، ص 175.

14- مجموعة من المؤلفين، المرجع السابق، ص 177.

15- جورج كنعان، المرجع السابق، ص 166.

16- Morris Jastrow and Albert Clay, An Old Babylonian version of the Gilgamesh Epic, Yale University press, London, 1920, p12.

17- Jean Bottéro, Mésopotamie L'écriture, la raison et les dieux, ed. Gallimard, paris, 2008, p491.

18- كلشكوف، الحياة الروحية في بابل، تر. عدنان عاكف محمودي، منشورات المدى، دمشق، 1995، ص 35.

19- Jean Bottéro, Op. Cit, p492. □

20- نائل حنون، الحياة والموت...، المرجع السابق، ص 201.

\*\*\*\* ماميتو: أحد ألقاب إيرش-كيجال، إلهة العالم السفلي، وهي الإلهة التي تحدد مصير الأطفال الحديثي الولادة. أنظر: ماكس شايبرو ورودا هندريكس، المرجع السابق، ص 165.

21- حسين العويدات، المرجع السابق، ص 35.

22- نائل حنون، الحياة والموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة، دار الخريف، دمشق، 2005، ص 201-203.

23- خالد عبد الملك النوري، المرجع السابق، ص 33.

24- المرجع نفسه، ص 36-37.

25- خالد عبد الملك النوري، المرجع السابق، ص 37.

26 - Le Jugement des morts, Op. Cit, p 84.

27- رينيه لابات وآخرون، سلسلة الأساطير السورية، ترجمة مفيد عنوق، منشورات دار علاء الدين، دمشق، 2000، ص 224.

28- خالد عبد الملك النوري، المرجع السابق، ص 39.

29- محمد خليفة حسن أحمد، الأسطورة والتاريخ في التراث الشرقي القديم-دراسة ملحة جلعامش - عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 1997، ص 106.

30- ودعي ذلك العالم المخيف بأسماء وصفات أخرى نذكر منها: أرض اللاعودة، بالسومرية كر-نو-كي، وبالأكادية أرض لاتاري، الأرض العظمى، بالسومرية كي-كال، صدر العالم، أرات كيجال، أرالو، كوبي هو اسم المدينة الشهيرة التي كانت مركز عبادة نرجال إله العالم الأسفل، ومن بين الأسماء السومرية دومازي، وبالأكادية (بيت تموز). أنظر: طه باقر، مقدمة في أدب العراق...، المرجع السابق، ص 225.

31- خزعل الماجدي، الدين السومري، دار الشروق، عمان، 1998، ص 55-56.

32- والوثيقة السومرية التي توفر المعلومة المفصلة عن العالم السفلي والحياة التي تجري ضمن حدودها، هي قصيدة "جلجامش وإنكيديو والعالم السفلي" ووفقا لهذا المؤلف، الذي يصف العالم السفلي بأسلوب تلطيف الكلام بأنه "المسكن الكبير"، كانت توجد في إيبريك فتحة من نوع ما تقضي إلى عالم الموتى، ومن خلالها يمكن أن تسقط الأشياء الخبيثة مثل الـ بوكو و pukو والـ ميك و mikku وأن توضع فيها يد وقدم، وكان يوجد في المدينة كذلك باب كبير يمكن أن يقعد أمامه المرء، وأن ينزل من خلاله الميت -على الأقل إذا كان بطلا مثل أنكيديو- إلى العالم السفلي. أنظر: ثوركليد جاكوبسن، أديان ما بين النهرين (إطالة عامة)، موسوعة تاريخ الأديان، ترجمة محمود منقذ الهاشمي، تحرير فراس السواح، دار علاء الدين، دمشق، 2007، ط2، ج2، ص 205-206.

---

33- هناك سبعة حكام مخيفين من الأنوناكي، ويقابل الميت عند وصوله أول باب للعالم السفلي نيدو (نيتي) الذي يعلن وصوله إلى آلهة العالم السفلي التي تصدر موافقتها على دخوله لمواجهة القضاة السبعة الذين يصدرون حكمهم عليه، وهذه الإشارة الوحيدة إلى حساب في النصوص البابلية، يحكم العالم السفلي نركال وزوجته المخيفة أيريشجيكال، ويظهر أن العراقيين اعتقدوا في عصورهم الأخيرة بإمكان الحصول على الشفاعة بواسطة الإله أيشوم مستشار نركال، ونقرأ في مرثية أن أيتانا قد أصبح بعد موته شفيعا للموتى في العالم الأسفل ومثله جلجامش الذي صارت تقدم إليه الهدايا من الأموات والأدعية من الآلهة لأن الميت لا يحمل وزر خطاياهم معه إلى عالم الموتى بل تقع على عاتق أفراد أسرته. أنظر: سامي سعيد الأحمد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، آفاق عربية، بغداد، 1988، ص ص 80-81.

34- عامر سليمان، العراق في التاريخ...، ج2، المرجع السابق، ص 139.